لم يزل مفيده الذي لم يتامله فكل سيالة في النحو يجمعها ان الفوايد جمع لا نظير له فكيف يظن ان الالفية فيها ثلث ما في الكافية او نصفها والكافية فيها نصف ما في التسهيل او ارجح قليلا والتسهيل فيه بعض ما في هذا الكتاب اما نصفه او اكثر قليلا بحسب الظن فاني لم اقف عليه فكيف يتصور ان تكون الالفية التي هي مختصره من مختص حاوية لما في المبسوط الاصلي ومما يزيله ما قاله شاد انه لو كان المراد بقاصد النحو اسم كتاب لكان مفردا لانه علم فلم يكن يجوز الاخبار عنه بجموع بل كان يقال محوي وسعد الدين المذكور شاعر مشهور له ديوان وهو ولد محيي الدين محمد ابن عربي الصوفي المشهور صاحب الفصوص وغيرها الذي يتكلم فيها الفقها وينسبونه الى الالحاد والله اعلم بسريرته وحقيقة حاله وقد كان ولده هذا بدمشق يجتمع على ابن مالك والنووي وغيرهما من الايمة **قـــول** الالفية احصى من الكافية الخلاصة اعترض عليه بعض الاشياخ بانه لا يتصور ان تكون الخلاصة احصى من الكافية قطعا لان الذي فيها من الابواب والمسايل دون ما في الكافية والكافية نحو ثلاثة الاف بيت وفيها من العلم مثلا ما في الالفية او ارجح واقول هذا من المعترض يدل على انه فهم ان قوله احصى افعل تفضيل وذلك فاسد معنى وصناعة اما الاول فلما ذكر من استمال الكافية على زوايد كثيرة ليست في الالفية واما الثاني فلانه احصى لا يصح كونه افعل تفضيل كما صرحوا به لان افعل التفضيل لا يبنى الا من فعل مجرد وهذا فعله احصى ثلاثي مزيد فلا يصح بناء افعل التفضيل منه ولهذا اعربوا احصى في قوله تعالى احصى لما لبثوا امدا فعلا ماضيا وامدا مفعوله وكذلك اعربت احصى في قول النظم فعلا ماضيا بمعنى جمع والخلاصة مفعوله والمعنى ان المصنف اخبر عن نفسه انه جمع هذه الخلاصة من الكافية ففاعل احصى ضمير راجع الى المصنف لتقدم ضميره في عنيته وكان الاصل احصيته الا انه جا به على طريقة الالتفات من التكلم الى الغيبة ثم ذكر علة ذلك في قوله

كما

كما اقتضى غنى بلا خصاصه فالكاف للتعليل كما في قوله تعالى واذكروه كما هداكم وكان المصنف قال السبب في جمع هذه الخلاصة من الكافية اني اقتضيت غنى كل طالب وذلك انما يحصل بما نعلته اذ الكافية كبيرة الحجم تقصر عنها همم كثير من الطالبين فجمعت هذه منها ليتسهل قراتها لمن يشق عليه قراة الكافية وعندي مع ذلك تقرير اخر وهو اني قرنت بين الالفية والكافية فرايت المصنف في مواضع كثيرة ياخذ ابيات الكافية برمتها وقد ياخذ البيت بلفظه الا كلمة او كلمتين وقد ياخذ شطره وقد ياخذ من كل شطر بعض الفاظه فلعله اشار الى ذلك بما قاله ليعلم انه لم ينظمها نظما مقتضبا انما التقط منها ما احب على وجه الالفاظ والانتقا وان كان غير بعض الابيات او الاشطار والالفاظ وكل ما قررناه صحيح لا يستبعد ارادته والاول لا شك في تعينه ولما انتهى ما اراده الناظم من ايراد المسايل العلمية ختم كتابه بحمد الله والصلوة على رسول الله صلى الله عليه وسلم ليكون اول الكتاب واخره موشحا بذلك وانا اختم كتابي هذا بمثل ذلك واقول ان شروعي فيه كان في سنة سبع وستين وثمان مائة فكتبت منه كراسة واحدة الى اثناء المعرب والمبني ثم فتر العزم عنه الى سنة ستين ستة وسبعين فكتبت منه من حروف الجر الى اخر عطف البيان ثم فتر العزم عنه الى سنة ستة وسبعين فكتبت منه من اوايل حروف الجر فاتصلت القطع المكتوبة من اول الكتاب الى العطف ومن حينئذ كتبه الناس وسافروا به الى البلاد الشامية والحجازية وغيرها ثم فتر العزم عنه فلما كان في رمضان سنة خمس وتسعين شرح الله صدري لاكماله فاخذت في ذلك وانتهى فراغه يوم الخميس تاسع شوال من السنة المذكورة وقلت

الا ايها النحوي هذا مولف ∴ يعينك مهما تقرى الناس او تملي
تلاوين عاما ظلت ارقب جمعه ∴ واجمع فيه ما تفرق في النقل
بحمد كتبا عم في الناس نفعها ∴ وسارت بها الركبان في الوعر والسهل
يقيد اطلاقا ويوضح مبهما ∴ ويفتح اغلاقا لمن كان في قفل

Copyright © King Saud University